والى اين في الفضاء مصيرها ؟

ضموا الى شفاهكم الاقلام والى قلوبكم الطروس ! دعوها تنطق يأساً باسم قلعة بعلبك ، ثم حطموها وان كانت غالية ، ومزقوها وان كانت شطراً من الارواح !

... الزمان يتابع سيره ويلاً لتربة تدوسها قدمه ! هناك تتراكم الزلازل وتفيض البحار ، هناك يشعر الانسان بانه عبد لحظات الاقدار ، وان عينيه لا تعرفان من الكون غير سواد الليل واسوداد النهار ...

ص

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الخامسة

من دورثي اوسبرن الى السر وليم تمبل

(السر وليم تمبل من اشهر رجال السياسة الانجليز نبغ فى اواخر القرن السابع عشر وتقلب فى عدة مناصب سامية . وكان فى صباه قد علق بحب فتاة تدعى دورثى اوسبرن وهى من اسرة شريفة . وبعد ان قاسى الحبيبان الشدائد من اهلهما تزوجا واعتزل السر وليم الى موضع يعرف بحدائق « شين ومور » بضواحى لندن حيث قضى بقية حياته مع زوجته . وقد طبعت رسائلهما منذ ثمانى سنوات فى انكلترا فكان لها وقع عظيم . والرسالة الآتية مأخوذة منها)

في رسالتك الاخيرة عبارةً أضحكتني وادهشتني معاً . قلت انك لم تكتب اليَّ في الاسبوع الفائت لأنه لم يكن لديك اخبار تستحق الاهتمام.

فهل فاتك ان الخبر الوحيد الذي يهمني هو ان تقول لي انك لا تزال تحبني ؟ أليس مثل هذا القول اطرب الاقوال اليك واوقعها في مسامعك؟ وما الذي يهمنا من سقوط العروش واندثار الممالك ما دمنا مثلين بخمرة الحب متمتعين باحلام الغرام ؟

تسألني هل أحب السكنى في الشرق . وقد قلت لك مراراً ان العالم كله أضيق من أن يسعني اذا لم يكن لي موضع في قلبك . فطالما انا مقيمة فيه فلا يهمني أين أسند رأسي ، سواء في صحارى افريقيا او مجاهل سيبيريا او احراج الهند . وما دمنا معاً فالعالم كله فردوس زاهر وايام الحياة كلها ربيع مستمر

لعلك نسيت وقفتنا الاخيرة في مثل هذا اليوم من السنة الماضية وكنت قد علمت يومئذٍ بان اهلك يمانعون في قراننا فقلت لك ان حبنا اما أن يكون عقاباً على سيئة اقترفناها او جزاء لحسنة اتيناها . اما سيئآتي فكثيرة واما الحسنات فلا اعرف لنفسي واحدة منها

تلومني لانني لا انفك ملازمةً لغرفتي . أوليست سعادتي العظمى أن اعتزل عن الجميع واخلو بنفسي لكي اتمتع بمناجاتك ولو عن بعد واعلل نفسي باحلام الغرام . واذا كانت هذه سعادتي فلماذا تحاول ان تنزعها مني وتطلب اليَّ أن افعل ما يشغلني عن مناجاتك ايها الحبيب ؟

انني أتمنى أن أراك سعيداً يا وليم سواء قدّر لي ان اكون زوجتك او لم يقدّر . لان سعادتي مستمدة منك كما يستمد القمر نوره من نور الشمس . فاذا كنت أنت سعيداً كنت أنا ايضاً سعيدة . لذلك أنا

أحبك أيها الملاك الحارس . أحبك ايها المعبود الكريم . بل ان حبي لك هو العبادة بعينها لانني لا اشعر بفرح الا وأنت ينبوعه ولا أعرف سعادة الا وأنت مصدرها . وكلما تمثلت نفسي منحنية على صدرك أنتفض كأن مجرى كهربائياً يتخلل أحشائي فتسرع نبضات قلبي وأكاد أركع أمام خيالك كما يركع العابد أمام معبوده . ولا اخال السماء تحسبها لي ذلة ان اركع أمام أحد ملائكتها . وما كان الله ليخلقك كاملاً لولا انه غفور يتجاوز عن فتاة مثلي تنساه قليلاً لكي تعبدك

لست أخشى العثرات التي في سبيلنا يا وليم ما دام قلبك مخلصاً لي ولا اعلم قوةً بشرية تستطيع التفريق بيننا اذا كنا مخلصين في الحب . اما انا فانني اشعر بعزم يثبت امام الانواء ولا تؤثر فيه العواصف . وكلما نظرت الى صورتك اشعر بقوة كالقوة التي يستمدها البوذي من صنمه المقدس

هوذا الايام طويلة مملة . وكلما غابت الشمس أتنفس الصعداء واقول ها قد انطوت صفحة اخرى من سفر هـذا الفراق فلننتظر ما يأتي به الغد . ولكن الغد ممل طويل كاليوم والحياة كلها فراغ لا يملأه الاَّ انت . وجمال الطبيعة انما يزيد في ثورة عواطفي لانني اشتاق ان اراك يا وليم . اشتاق أن أراك لنتمتع كلانا بربيع الحياة . اشتاق أن أراك لارى ماذا فعل الزمان بفؤادي الذي أئتمنتك عليه . فان كان الله قد قدر لنا العذاب في الحب فما أعذبه في النفس وما أحلاه في الفؤاد — الفؤاد الرازح تحت ثقل الهموم

يقولون ان الزمان هو الطبيب الشافي من داء الحب . ولقد مرّ على حبنا ثلاثة اعوام نما في خلالها وتأصل . واهلك يزعمون ان طول الفراق ينسيك غرامك القديم . ولقد فاتهم ان من الحب ما يزيده الفراق قوةً ، وان الزمان ان ألقى بيننا حجاباً فالى اجلٍ محدود لا يتجاوز القبر . واما بعد القبر . . .

رحم الله ايامنا في رشموند كم دفنا فيها اماني غرام ! اذا افسح الله في اجلي فسأحج الى تلك الصفصافة التي كنا نجلس تحتها عند الامساء . ترى الى أين تمتد بنا فسحة الفراق ؟ أالى القبر ؟ لا بأس - بشرط أن تفتح الابدية احضانها وتضمنا معاً . هناك حيث ينقطع كل صوت وتبطل كل حركة . هناك حيث لا تسمع الاَّ حفيف الاجنحة وهمس الملائكة هناك حيث لا سعادة الاَّ سعادة الحب ولا نشيد الاَّ نشيد الحب ولا خلود الاَّ لمن يعرف الحب

هب انهم منعوني عن ان اكون زوجة لك في هذه الحياة . فهل ينالنا اذاهم وراء القبر وهل تنتقل المظالم التي تجري تحت الشمس الى ظلمة الابدية فتزيد في كثافتها وتقضي على آمالنا ؟ كلا يا وليم ان الآلهة أرحم من أن تقسى الى هذا الحد . فاذا اخفقت آمالنا في هذه الحياة فامامنا مجال الابدية اللانهاية لها حيث نخلع اثوابنا الفانية ونحلق في فضائها الرحيب فنشاهد من علونا الشاهق ما يجري على هذه الارض من الشرور الفظيعة . واي شر افظع من أن يقف الانسان بين نفسين متحابتين ليس لهما ذنب سوى ان الله أوجد في قلبيهما ميلاً متبادلاً وهو

ما يسمونه الحب

اود كثيراً أن اطيل رسائلي اليك . لو استطعت لجعلت اليوم خمساً وعشرين ساعة وانفقته في مناجاتك عن بعد . كم انا اغار من رسائلي لأنها تستطيع الوصول اليك واما انا فكالطير المقصوص الجناح

بقلم
(سليم عبد الاحد)

حبيبتك حتى الموت
دورثي

غرائب اميركا

أمدنية أم ماذا ؟

لقينا فى هـذه الايام اديباً من ادباء الشرق اقام سنوات طويلة فى البلاد الاميركية يخدم فيها الصحافة العربية ، فرغبنا اليه فى أن يحدث قراء « الزهور » عن مدنية العالم الجديد فكتب الينا الفصل التالى ولعله يتابع هـذا البحث فى اعداد قادمة :

تُشرف على بلد عظيم فلا تقع عيناك الاّ على قصور شائقة وصروح فخمة ورؤوس اشجار في غابات ورياض فتخاله ، وانت بعيد عنه ، الفردوس المفقود . فاذا نزلته وأمعنت في انحائه مطوّفاً في زواياه تجلّت لك الحقيقة وعرفت ان ما يتراءى لك عن بعد لأشبه شيء بالملابس الجديدة تستر داميات القروح

كذلك اميركا ، والولايات المتحدة أعظمها شأناً وأعرقها مدنية وفي ما اسطّره الآن عن تلك الجنة الموهومة « تقرير » عن حالتيها المدنية